

الخصائص

ما يخفى عليك فيعترض الشكّ على يقينك وتسقط بكل اللغات ثقتك . ويكفى من هذا ما تعلمه من بُعد لغة حمّير من لغة ابني نزار . رويانا عن الأصمعيّ أن رجلا من العرب دخل على ملك (طَفَّار) - وهي مدينة لهم يجئ منها الجَزَع الطفاريّ - فقال له الملك : ثَبِّ وِثب بالحميرية : اجلس فوثب الرجل فاندقّست رجلاه فضحك الملك وقال ليست عندنا عَرَبِيَّةٌ من دخل طَفَّار حمّير أي تكلم بكلام حمير . فإذا كان كذلك جاز جوارا قريبا كثيرا أن يدخل من هذه اللغة في لغتنا وإن لم يكن لها فصاحتنا غير أنها لغة عربية قديمة باب في هذه اللغة : أفى وقت واحد وضعت أم تلاحق تابع منها بفارط .

قد تقدّم في أول الكتاب القول على اللغة : أتواضع هي أم إلهام . وحكيّا وجوّرنا فيها الأمرين جميعا . وكيف تصرّفت الحال وعلى أيّ الأمرين كان ابتداؤها فإنها لا بدّ أن يكون وقع في أوّل الأمر بعضُها ثم احتيج فيما بعد الى الزيادة عليه لحضور الداعي إليه فزيد فيها شيئا فشيئا إلا أنه على قياس ما كان سبق منها في حروفه وتأليفه وإعرابه المبين عن معانيه لا يخالف الثاني الأول